

عمدة القاري

وجبت جنوبها (الحج) ثم المذكور بعد جنوبها إلى قوله وبشر المحسنين (الحج 63) وموضع الاستدلال في جواز ركوب البدن في قوله لكم فيها خير (الحج 63) يعني من الركوب والحلب لما روى ابن أبي حاتم وغيره بإسناد جيد عن إبراهيم النخعي لكم فيها خير (الحج 63) من شاء ركب ومن شاء حلب وفي (تفسير النسفي) في قوله لكم فيها خير (الحج 63) من احتاج إلى ظهرها ركب ومن احتاج إلى لبنها شرب وقيل في البدن خير وهو النفع في الدنيا والأجر في الآخرة ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير ومنافع وعن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير (الحج 63) قوله والبدن بضم الباء جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي الإبل العظام الضخام الأجسام وهي من الإبل خاصة وقرء والبدن بضمين كتمر في جمع تمره وعن ابن أبي إسحاق بضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرء البدن بالرفع والنصب كما في قوله والقمر قدرناه (يس 93) قوله من شعائر الله (الحج 63) أي من أعلام الشريعة التي شرعها وأضافها إلى اسمه تعظيما لها قوله لكم فيها خير أي في البدن قوله فاذكروا اسم الله عليها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذكر اسم الله عليها أن يقول عند النحر بسم الله أكبر لا إله إلا الله وأكبر الله منكم وإليك قوله (صواف) أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقيل أي قياما على ثلاثة قوائم قد صفت رجليها وإحدى يديها ويدها اليسرى معقولة وقرء صوافن من صفون الفرس وهو أن تقوم على ثلاث وتنصب الرابعة على طرف سنبكه لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وقرء صوافي أي خالص لوجه الله تعالى وعن عمرو بن عبيد صوافا بالتنوين عوضا عن حرف الإطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل قول العرب أعط القوس باريها بسكون الياء قوله فإذا وجبت قال الزمخشري وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقطت ووجبت الشمس وجبة غربت والمعنى فإذا وجبت جنوبها وسكنت نساؤها حل لكم الأكل منها والإطعام وسيأتي تفسير القانع والمعتز قوله كذلك سخرناها لكم هذا من من الله تعالى على عباده بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا أن يأخذونها منقادا للأخذ فيعقلونها طائعه ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله تعالى لم تطق قوله لن ينال الله لحومها وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروا البدن لطحوا حيطان الكعبة بدمائها فهم المسلمون مثل ذلك فأنزل الله تعالى لن ينال الله لحومها أي لن يصل إلى الله تعالى لحومها المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم والمعنى لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط

التقوى قوله كذلك سخرها لكم أي سخر البدن وكرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا
ا على ما هداكم يعني على هدايته إياكم لإعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا وضمن
التكبير معنى الشكر وعدى تعديته قوله وبشر المحسنين الخطاب للنبي أمره بأن يبشر
المحسنين الذين يعبدون ا تعالى كأنهم يرونه فإن لم يروه فإنه يراهم بقبوله وقيل
بالجنة .

قال مجاهد سميت البدن لبدنها .

بضم الباء وسكون الدال في رواية بعضهم وفي رواية الأكثرين بفتح الباء وفتح الدال وفي
رواية الكشمية لبدانتها أي لضخامتها وأخرج عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال إنما سميت البدن من قبل السمانة وقال الجوهري البدنة ناقة تنحر بمكة سميت
بذلك لأنهم كانوا يسمنونها والبدن التسمين والاكتناز وبدن إذا ضخم وبدن بالتشديد إذا أسن
وقد ذكرنا عن قريب أن البدن من الإبل خاصة وقال الداودي قيل إن البدنة تكون من البقر
وهذا نقل عن الخليل .

والقانع السائل والمعتز يعتر بالبدن من غني أو فقير .

هذا من كلام البخاري وكذا قال ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري القانع السائل
والمعتز الذي يتعرض ولا يسأل وقال مالك أحسن ما سمعت فيه أن القانع الفقير والمعتز
الدائر وقيل القانع السائل الذي لا يقنع بالقليل وفي (الموعب)